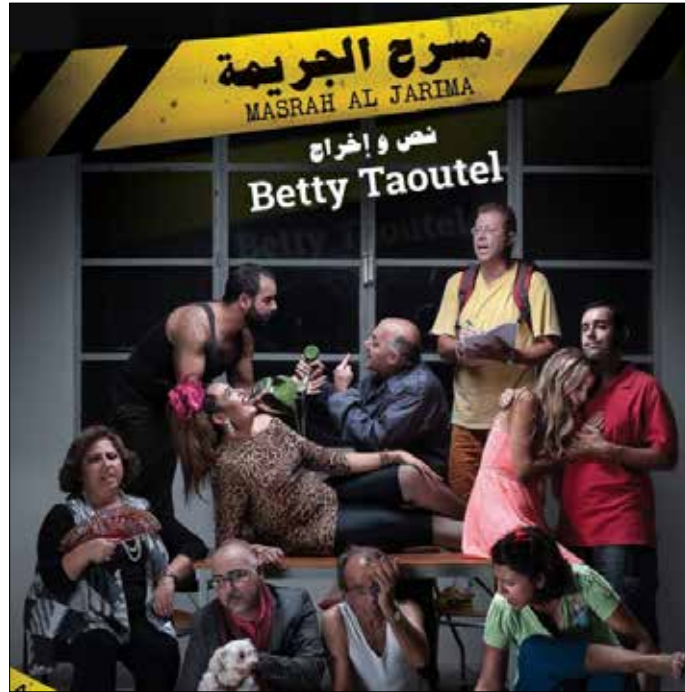


نقد

بيتي توتل في «مسرح الجريمة» فودفيل نظيفة



تبيان عثرات لبنان هو موضوع مسرحية بيتي توتل «مسرح الجريمة» التي تعرض على خشبة «مسرح مونو». الإنسان العوبة اللحظة، والوجود هباء في لحظة من لحظات بيروت المتفجرة. تضيء «مسرح الجريمة» على واحدة من الجرائم المتهمة في بيروت. انفجار يودي بامرأة تسعينية، نتبين في نهاية المسرحية أنها سعاد كريم. المدخل إلى الجواب على المسرحية، هو فوضى بيروت، إثر كل تفجير. لا فلسفة، مع بيتي توتل. الموضوع هو الحياة، إلا أن توتل التي تروي حكاية فرنسية من أصل لبناني يجري بحثاً عن الصالات المسرحية في لبنان، ويقع في فخ الاتهام بالجريمة، تتقدم بالكثير من الصحة والمواربة والنسبية، إلى إعادة العقل وتثيقه بالتفكير في المسرح باللغة الفرنسية. المسرح الفرنكوفوني. الكثير من شخصيات المسرحية تطرح إشكاليات اللغة بلحظاتها الحضارية. فرنسي من جذور لبنانية. لبناني لا يشخص حضوره إلا من خلال اللغة. قاطن في شارع مونو ينزه كلبه، لحظة الانفجار، وإذاك يصبح متهماً بالتفجير. لن يبرئ هذا توتل من محاولات إنعاش مسرح عصر معين، انتهى حضوره وفاعليته، إثر هزيمة عام 1967.

طرح ذلك سؤال اللغة لأن اللغة ضمير وواحدة من عناوين يسر الحياة واستعصائها في المسرح. الشكل لا كما تراه. الشكل منتج، تراكم التجارب، واللغة هي على رأس التراكمات. لا بأس. ذلك أن لا مظاهر تعظيم للغة على حساب لغة أخرى. غير أن لا تحرر. غياب التحرر يؤدي إلى الوقوع في المسبقات. هذه واحدة من مخالب المسرحية لأن اللغة فيها، وميلان المخرجة إلى اللغة الفرنسية، عمر مسرحاً، لن نتردد في أن أطلق عليه تسمية «مسرح اللياقات الاجتماعية» (كوميديا الموقف كما تقول توتل) لأن موقفه، موقف من أمور الحياة، واللغة في المقدم. لا حركات نقل هنا. لن تفقد اللغة عبقريتها وخصوصيتها، من جراء قوتها على استيعاب التحولات والمتغيرات. بيد أن جوهر التفكير، وتفكير في المسرح، حيث لا أصداد عند بيتي توتل، حين تبعث مسارها الخاص في مسرح اعتمد النقد الاجتماعي بلهجة مهذبة. لا تنكر توتل ذلك لأنها لا ترى مسرحها خارج المقومات هذه. مسرح اجتماعي إنساني، يعبر عن الجماعة من خلال قوى الفرد وقدراته. أول المطاف، آخر المطاف عندها. الواقع والمعنى. الواقع على المعنى، في سعيهما المشترك إلى كتابة فودفيل نظيفة. لا مبالغة. لا تشبيح ثقافياً. وثوق كامل بمسرح المفارقات والمصادفات... العنصران الأساسيان في فن الفودفيل، أبرز مسارح فترات الفوضى في لبنان (منذ «عريسين مدري من وين» لمروان نجار). فوضى وأقدار والغاز ومفارقات التاريخ هو الحركة اللامتناهية نحو التطابق. تطابق بين الفوضى الساخنة في الحرب الأهلية والفوضى الباردة في المرحلة هذه.

المواطن اللبناني، فيما لو وقع اللبناني في موقع الفرنسي، حيث خرجت تظاهرات في فرنسا تطالب بإطلاق سراحه من أسر الإرهاب، ما يستدعي تركيب بث مباشر في المخفر، لتأكيد أن الفرنسي ضيف لا أسير. لن تبدل حيلة الإخراج ظروف العرض، نقوده ابتداء من هذه اللحظة إلى فوضى تتحكم بالمسرحية، حتى اللحظات الأخيرة. ضعف المخيال هنا، يؤدي إلى موت احتمالات الجدل في المسرح (ترافع بيتي توتل عن ندرة وجود المسارح في بيروت. ترافع بلا جدوى لأن المسرح غير موجود في المخطط التوجيهي الأول للمدينة «أوريانيس المدينة»). كل مجادل ثري. سوف تثرى المسرحية، لو أن الحيلة أدت إلى ترجمة حضورها بالجدل المثري. خسارة. الخسارة من إصرار توتل على الكتابة والإخراج. صوتان يسجلهما علم السوسولوجيا في باب أحلاف الاختلاف. فكران، يتبين الواحد والآخر. كل على ضعفه. إمكان عدم بلوغ المثال، إلا إذا قام اللقاء بينهما على بهجة اللقاء لا على ضرورته

أعمالها تعكس شغفها الدائم بالحكواتي وتجربة روجيه عساف

فقط، لأن بلوغه موت. لحظة الكلام عن ردود الفعل الفرنسية على «اختطاف» المواطن الفرنسي، توقع المسرحية في الكليشيات. كليشيات نحن وهم. هم الأفضل، الأكثر إنسانية، الأكثر تشبهاً بالهوية. نحن الأسوأ، البلاء إنسانية حين نلقي القبض على عاشقين في موقف سيارات، يتبادلان القبل. هناك أيضاً مسؤولية الموقف، ومنزه كلبه والمختارة. أما الدركيان فانكشاريان. لا شيء سوى النواح على لبنان بصوت خفيض، يزداد انخفاضه، حين تحول الفودفيل اللبناني إلى هرجة عالمية، لا تهدف إلا إلى تلميع صورة الوطن المنهوب بالأحداث الأمنية

والاقتصادية. هرجة أقل تنظيماً من عمليات قنص الزيتون. ذلك أن الممثلين، يضحون أشبه بنباتات برية في حقل غير محروث. لحظة موت الشكل. تتداخل الأصول في المسارات، بحيث تتعطف الأولى عن الثانية والثانية عن الأولى. لا شكل في المسرحية في كل الأحوال، لأن شكلها لا يدور على ثابت محدد في أنطولوجيا المسرح (تماماً). لا بأس، ذلك أن بيتي توتل لا تدعي إحداث ثقب كوني في مجرة المسرح. تقيم مسرحها على التوازن، بين النص والإخراج. حضور هذا على حضور ذاك وظل ذاك على ظل ذاك، من دون أن تتعطف عن تأكيد أن وحدة المسرحية هي بطل المسرحية. بطولتها المسرحية هي بطل المسرحية، لأنهم رسل العلاقة الخلاقية بالمسرح. رضى تريد الانقلاب على توازن المسرح من دون نجاح. بحسب هذا لبيتتي توتل المعقدة أعمالها بشغفها الدائم بالحكواتي وتجربة الحكواتي (روجيه عساف). هذا هواها. يظهر ذلك في الروايات الكثيرة في «مسرح الجريمة» وتكرار حركة صعود الممثلين على سرير المخفر كي يمثلوا على اشتهاة الإخراج القبض على روح الحكواتي من بطنه لا من روحه.

ثمة صراخ في الكثير من اللحظات. هكذا بدا بعض الممثلين في وضع المريض. صراخهم نوع من أنواع الدفاع المبطن. لا لحظات شعرية في «مسرح الجريمة» كبعض لحظات الشعر في المسرحية السابقة «10452». ولا لحظات قوة تنتفع المسرحية كلية أو جزئياً منها كما في «أيام بتسوى فرانكو». ما نحبه في بيتي توتل أنها تتقدم إلى كل مسرحية جديدة، قويمة وصافية كأنها في بدء عالم المسرح. لا تزال تبحث عن زهرتها الذهبية، ولا تزال ننتظرها.

عبيدو...

«مسرح الجريمة»: حتى الغد - «مسرح مونو». - للاستعلام: 01/202422

سرد (المرتب)
شبهوي المطرب
مولشكات وقصاوك حلسه

الأحد 2015/12/13 الساعة الثامنة والنصف مساءً
أسعار البطاقات 25000 و 35000 ليرة
تباع البطاقات في مكتبة أنطوان هاتف 01999650

السفير الجديد الخبير

METRO

"Massar Egbari"
Live at Metro Al Madina

SATURDAY 12 DECEMBER 2015
CELEBRATING THE BAND'S 10TH ANNIVERSARY

مباري
EGBARI

Doors open at 9:30 PM | Concert starts at 10PM
Tickets: 25,000 L.L.
All Standing

A. الخبير AXA ME السفير